الحَثُّ عَلَى التَّزَوُّدِ بِنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ بَعْدَ رَمَضَانَ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ❖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ: فَقَدْ كُنْتُمْ تَرْتَقِبُونَ مَجِيءَ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَدْ جَاءَكُمْ وَارْتَحَلَ عَنْكُمْ بِمَا أَوْدَعْتُمُوهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ أَحْسَنَ العَمَلَ فِيهِ فَلْيُبْشِرْ بِالقَبُولِ وَالأَجْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُ مِنَ المُتَّقِينَ، وَلَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيئًا كَثِيرَ التَّقْصِيرِ فَلْيَتُبْ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: "يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ."

إِخْوَةَ الإِيمَانِ: لَئِنِ انْقَضَى رَمَضَانُ وَذَهَبَتْ أَيَّامُ صِيَامِهِ وَلَيَالِي قِيَامِهِ، فَإِنَّ زَمَنَ العَمَلِ لَا يَنْقَضِي إِلَّا بِالمَوْتِ قَالَ تَعَالَى (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) يَعْنِي المَوْتَ.

وَبَابُ التَّزَوُّدِ بِنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ أَرَادَ، فَبَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ مَفْتُوحٌ، وَبَابُ قِرَاءَةِ القُرْآنِ مَفْتُوحٌ، وَبَابُ الصِّيَامِ مَفْتُوحٌ، وَبَابُ الصَّدَقَةِ مَفْتُوحٌ، فَأَيْنَ المُشَمِّرُونَ لِهَذِهِ المَقَامَاتِ العَظِيمَةِ؟، وَأَيْنَ الرَّاغِبُونَ فِي الأُجُورِ الكَبِيرَةِ؟.

قَالَ تَعَالَى مُرَغِّبًا فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَذْكُرُ صِفَةَ المُتَّقِينَ أَهْلِ الجَنَّةِ (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

وَقَالَ ﷺ مُرَغِّبًا فِي قِيَامِ الثُّلُثِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ وَالسُّؤَالِ وَالدُّعَاءِ فِيهِ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا

حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ."

وَقَالَ تَعَالَى مُرَغِّبًا فِي تِلَاوَةِ كِتَابِهِ (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)

وَقَالَ ﷺ مُرَغِّبًا فِي تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ ﷺ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ." رواه الترمذي.

وَقَالَ تَعَالَى مُرَغِّبًا فِي الصَّوْمِ (وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

وَقَالَ تَعَالَى: (السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) وَالسَّائِحُونَ هُمُ الصَّائِمُونَ.وَفِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ" يَعْنِي وِقَايَةً لِلصَّائِمِ مِنَ النَّارِ.

وَقَالَ تَعَالَى مُرَغِّبًا فِي بَذْلِ الصَّدَقَاتِ (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ -أَيْ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ-، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَقَالَ ﷺ: "كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ" رَوَاهُ أَحْمَدُ .لِذَا كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ مِمَّنْ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ كَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ وَلَوْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا كَعْكَةً أَوْ بَصَلَةً تَصَدَّقَ بِهَا لِيَسْتَظِلَّ بِهَا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ يَوْمَ القِيَامَةِ .أَقُولُ هَذَا القَوْلَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَغَّبَ أُمَّتَهُ فِي صِيَامِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ فَقَالَ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالأَمْرُ فِي صِيَامِهَا وَاسِعٌ فمَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَهَا مُتَتَابِعَةً أَوْ مُفَرَّقَةً فَلَهُ ذَلِك، وَمَنْ شَاءَ بَكَّرَ بِصِيَامِهَا أَوْ أَخَّرَ، وَمَنْ صَامَهَا فِي عَامٍ لَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَصُومَهَا كُلَّ عَامٍ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ النَّاسِ.

فَاغْتَنِمُوا صِيَامَهَا قَبْلَ انْتِهَاءِ الشَّهْرِ، وَالأَحْوَطُ لِمَنْ كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ أَنْ يَبْدَأَ بِالقَضَاءِ قَبْلَ صِيَامِ السِّتِّ لِأَنَّ المَشْرُوعَ صِيَامُهَا بَعْدَ صَوْمِ رَمَضَانَ. وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ لَمْ يَصُمْ رَمَضَانَ كُلَّه.

اللهم اجعلنا مِمَّنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، اللهم ارزقنا الثَّبَاتَ عَلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ إِلَى المَمَاتِ، اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، اللَّهُمَّ وَفِّقْ إِمَامَنَا بِتَوْفِيقِكَ، وَأَيِّدْهُ بِتَأْيِيدِكَ، اللَّهُمَّ احْفَظْ وَلِيَّ عَهْدِهِ الأَمِينَ، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ وَعَمَلِهِ يَا رَبَّ العَالَمِينَ. اللَّهُمَّ أَمِّنْ حُدُودَنَا وَاحْفَظْ جُنُودَنَا وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.